**المحاضرة الثانية**

**مدخل إلى مناهج النقد الأدبي**

**الأهداف:**

**ــــــ التعريف بمفهوم المناهج النقدية**

**ــــــ التعريف بالنقد الأدبي**

**ـــــــ التعرف على العلاقة بين النقد الأدبي والمناهج**

**الإشكالية والأسئلة:**

**ـــــ ماهو مفهوم المناهج النقدية؟**

**ـــــــ ما هو مفهوم النقد الأدبي ؟**

**ــــــ ما العلاقة بين النقد والمناهج وما الحاجة إلى النقد؟**

**مفهوم المنهج:**

المنهج هو الطريق أو السبيل في اللغة العربية ولا يختلف عن معناه في اللغات الأجنبية methode التي تعني أيضا الطريق أو التقنية المحددة لعمل شيء ما**،** وبالتالي فإن المنهج عادة هوالطريقة الإجرائية المحددة للوصول إلى شيء أو موضوع ما وهو طريقة البحث عن المعرفة أو الاستقصاءعنها (فضل ثامر، اللغة الثانية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط01، 1994،ص218.**)**

والمنهج مرتبط أساسا بنشأة العلوم والمعارف كونه شرط في وجودها، بالإضافة إلى المصطلح والموضوع، وهناك مناهج العلوم التجريبية ومناهج العلوم الإنسانية، والعلم الذي يدرس المنهج هو الميتودولوجيا، وبالنسبة للأدب فهناك مناهج البحث الأدبي ومناهج البحث اللساني ومناهج النقد الأدبي.

**المنهج النقدي**

لا يمكن فهم المنهج النقدي دون تحديد تعريف دقيق للنقد الأدبي كمجال معرفي له حدوده وإجراءاته الذي يتخذ من الظاهرة الأدبية موضوعا للدراسة رغم ما يعتري هذا العلم من عقبات شأنه في ذلك شأن العلوم الإنسانية وما تواجهه من مشاكل في سبيل تحقيق علميتها وتحديد مناهجها في مقابل العلوم التجريبية، وعلى غرار ذلك يمكن تعريف النقد الأدبي باعتباره فعالية فكرية ذوقية، نستطيع من خلاله فهم المسائل الأدبية وتفسيرها من أجل إصدار الأحكام المناسبة بشأنها، أو هو نشاط موضوعي وذاتي في آن واحد يجمع ما بين الشرح والتحليل والتعليل.. من أجل فهم الأجناس الأدبية وتحديد قيمتها الفنية والأدبية والمعرفية .

- فقولنا فعالية **فكرية** : تعني الشرح، التعليل، التحليل، لتفسير.. كونها عمليات فكرية ذهنية. - - **ذوقية** : تعني وعي طبيعة الظاهرة المدروسة (العمل الأدبي) التي تحتاج إلى التذوق قبل التعقل.وإلى الحدس قبل التجريد.والخيال قبل التقرير

- نشاط **موضوعي** : أي يحتكم إلى أقيسة وقوانين متواضع عليها في تحديد القيمة المرجوة. - - **ذاتي** : لا يخلو من تدخل الناقد وفق رؤيته النقدية وهو ما يقابل التذوق .

- **الحكم**: وهو النتائج التي يتوصل إليها الناقد والتي تضفي قيمة ما على العمل الأدبي المنقود - **العمل الأدبي** : موضوع النقد ومجاله وهو **(التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية)** (النقد الأبي، سيد قطب) .

- **المنهج:** مجموعة الأسس النظرية والتطبيقية المتشكلة من تفاعل العناصر السابقة - وفق قالب معين - التي يتبعها الناقد للوصول إلى حقيقة العمل الأدبي (النقد المنهجي، محمد مندور).

وقد تختلف النظرة إلى النقد حسب الرؤية الفكرية للناقد، ولهذا نجد دكتور إحسان عباس يعرف النقد بقوله(النقد في حقيقته تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامة أو إلى الشعر خاصة يبدأ بالتذوق أي القدرة على التميز، ويعبر منها إلى التفسير والتحليل والتعليل والتقييم – خطوات لا تغني إحداها عن الأخرى وهي متدرجة على هذا النسق، كي يتخذ الموقف نهجا واضحا، مؤصلا على قواعد جزئية أو عامة مؤيدا بقوة الملكة بعد قوة التمييز..)(تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس)

ويركز محمد غنيمي هلال على الجانب العلمي في النقد كونه علما من العلوم الإنسانية يخضع لما تخضع له هذه العلوم من تأطير وتأسيس ينهض بعلميتها، قوامه التحليل والتعليل والأسس الموضوعية (النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال)

أما محمد مندور فيركز على الجانب الفني والتذوقي في النقد أكثر من الجانب العلمي، إذ النقد هو فن دراسة الأدب(في الأدب والنقد، محمد مندور)

والنقد ليس محصورا في العمل الأدبي فحسب ذلك أن رسالة النقد عامة وشاملة لا تنفك تنفصل عن أي نظر أو عمل كان فلسفيا، علميا، اقتصاديا، سياسيا، اجتماعيا، أخلاقيا...بل إن النقد هو أساس تقدم العلم على المستوى النظري وأي مراوحة أو جمود في النقد يتبعه جمود في الميدان الذي يشتغل عليه، والنقد لا يسلم حتى من نفسه، فهو يراجع نفسه رغم اشتغاله بمراجعة ما يحيط به من أفكار وعلوم ومعارف، ولذلك ظهر مصطلح **نقد النقد،** ولا يمكن لشيء أن يتمنع عن النقد، وإلا فقد حيويته وفني في ذاته .

لا يمكن لأي إبداع أن يظهر إلا إذا رافقه النقد فهو الذي يجلي كنهه ويكشف حقيقته ويقطف ثمرته، وهو عبارة عن تفاعل دائم ومستمر بين الإبداع والناقد من جهة وبين القارئ من جهة أخرى، إن النقد هو بحث موصول نحو الجمال ونحو الحقيقة المنشودة من خلال الأدب، وهو حوار خلاق ينتج معرفة جديدة، كما هو تفاعل إيجابي يسعى لما يجب أن يكون وليس تكريسا لما هو كائن، إنه تهذيب دائم ومتواصل يرقى ويسمو بالعمل الأدبي والفني إلى درجة أكبر يمكن أن تسع أفراح الإنسانية وعذاباتها وطموحاتها..

كما لا يمكن للأدب أن يسبح وحيدا في عوالم لا حدود لها وغايات لا مقاصد تحدها دون أن تكون هناك عين بصيرة نافذة وحس مدرب ومثقف يدرك ما لا يدركه الأدب من نفسه، إنه النقد وليس غير النقد، تلك الدفة التي تقود سفينة الأدب إلى مرساة الحقيقة، وشواطئ جديدة لم تكن لتخطر على البال إلا بمسبار النقد .

ومن هنا تتضح الحاجة إلى النقد الملازمة للأدب، كما تتضح الحاجة إلى المنهج الملازمة للنقد في وعي الظاهرة الأدبية باعتبار النقد(ضرب من القراءة الواعية للنص)، وهذه القراءة الواعية تتطلب مقدمات ومنطلقات إجرائية نظرية وتطبيقية تتصف بالمعقولية والموضوعية تقع بين الناقد والعمل الأدبي تجعل من النتائج المتوصل إليها ذات مصداقية ومعقولية.

ومن هنا فالمنهج النقدي هو مجموع المقدمات والخطوات الإجرائية والمنهجية ذات الصبغة العلمية والموضوعية التي يتبعها الناقد في مقاربة العمل الأدبي، وتتعدد المناهج النقدية حسب خلفياتها الفلسفية والمعرفية ومدى تقاطعها مع العلوم والمعارف المجاورة كاللسانيات والعلوم الإنسانية والاجتماعية والفلسفة.باعتبار انفتاح النص الأدبي على إمكانات قرائية متعددة، والفكر المنهجي النقدي يبقى في حالة تطور مستمر باعتباره مجموعة من الآليات التي تساعد الناقد في فهم النص الأدبي وباعتبار تطور الحقول المعرفية المختلفة التي ينهل منها المنهج النقدي.

**المناهج السياقية**

ينطلق النقد في مقاربة النص الأدبي من عدة مداخل واتجاهات تشكل الخلفية المعرفية التي تجمع بين الناقد و ظروف نشأة النص وتشكله وفق رؤية خاصة تخضع النص لزمنيته ودوافع إبداعه ، خارج حدود النص اللغوية ومكوناته التركيبية، اعتقادا منها أن النص تتحكم فيه ظروف أخرى تكون لها لأولية والأسبقية في تفسيره ونقده دونما اعتبار لكونه لغة مفارقة ومتعالية على ملابسات تكونها ، وهذا الاتجاه يسمى عادة بالمنهج السياقي في مقابل النسقي النصي ، أو المناهج الخارجية في مقابل الداخلية ، أو المناهج التاريخية باعتبار ارتباطها بزمنية النص ونشأته ، وكذلك تسمى بالمناهج الاجتماعية على أساس وظيفة الإبداع ونظريته المرتبطة بالانعكاس والتعبير عن قضايا الإنسان والمجتمع ، وتحت المناهج الاجتماعية يدخل النفسي والتاريخي والانطباعي من باب إطلاق الجزء على الكل .

ويقصد بالسياقي : السياق العام الخارجي للنص وليس السياق النصي الداخلي . والسياق العام يشمل الجانب التاريخي أو السياق الزمني لنشأة وتطور النص و مبدعه وملابساتهما ، والسياق الذاتي المعبر عن التذوق الشخصي في منحى تأثري انطباعي ، والسياق الاجتماعي الذي يرتد إلى مدى ارتباط النص بظروف مجتمعه في حقبة محددة ، وكذلك السياق النفسي المرتبط بشخصية المبدع وأثرها في الإبداع.

وبالتالي نحن أمام سياقات واتجاهات متعددة ومختلفة يتداخل فيها الإنساني بالأيديولوجي والتاريخي بالنفسي ، يجمع بينها الاهتمام المنصب حول النص وظروفه ، وتفرقها المواقف من اللغة والوجود والفن خاصة بعدما أصبحت النظرية النقدية منفتحة على العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع ، وعلم النفس ، والفلسفة .

**المناهج النسقية**

يطلق مصطلح المناهج النسقية على المناهج التي تركز على نسق النص أو على النظام الذي يحكم النص بمعزل عن الظروف الخارجية والملابسات المحيطة، والمناهج النسقية تشمل البنيوية والأسلوبية والسيميائية وتسمى أيضا بالمناهج الشكلية أو مناهج الحداثة، حيث تهتم حصرا بالبنية الشكلية للنص المتمظهرة في التراكيب اللسانية واللغوية في علاقاتها الخلافية ومن هنا تقوم البنيوية على تتابع منظم من العمليات العقلية التي تخضع النص إلى عمليتي التفكيك ثم الربط ، أو تحليل عناصر النص إلى وحداته الأولية تمهيدا لإعادة تركيب الموضوع على نحو يكشف به عن الدلالة العلائقية للعناصر وأبعادها الوظيفية (جابر عصفور : نظريات معاصرة).

وتبدأ المناهج النسقية بإلغاء المؤلف وملابسات نشأة النص وكل ما يحيط به، وإلغاء حتى الذات القارئة فلا يبقى إلا النص وليس غير النص، ثم يبدأ تحليل النص من مبدأ المحايثة الذي يقارب النص بمكوناته اللغوية واللسانية التي لا تحيل إلا إلى داخل النص وفضائه اللغوي البنيوي أو الأسلوبي أو العلاماتي.

وهناك مناهج مابعد الحداثة بداية بالتفكيكية التي ثارت على سلطة النص في الدراسات البنيوية والشكلية، ونظرية القراءة التي تركز على القارئ وتفاعله في تلقي النص الأدبي، والتأويل الأدبي الذي يفتح النص على إمكانات دلالية متعددة تتجاوز المعنى الواحد والحصري في الدراسة البنيوية، ونظريات النقد الثقافي التي تركز على الأنساق المضمرة في النص فيما بعد الكلونيالية والنسوية والإمبريالية والسلطة والهيمنة والتقنية والميديا...